من السيطرة الكاملة الى المهنة الجديدة: شبكات التعاون و التنافس في جمع التبرعات في مؤسسات التعليم العالي في بريطانيا

ادم وارين وآخرون

المقدمة :

على الرغم من تشجيع الحكومات الإنجليزية المختلفة على فتح باب التبرعات الخيرية لتمويل الجامعات إلا أن هذا المصدر رغم أهميته إلا أنه غير كافٍ وغير منتظم فقد يزيد وقد ينقص. نحن نُناقش في هذه الورقة البحثية أهمية الشبكات المهنية في تبادل المعرفة منذ الستينات من القرن الماضي ١٩٦٠م وأهمية تبادل المعرفة في جمع التبرعات وأهمية الشبكات المهنية في تسهيل التدريب وتبادل الخبرات وهذا من شأنه أن يرفع من القوة التنافسية للجامعة.

نشر مجلس تمويل التعليم العالي في إنجلترا (HEFCE) تقرير في أبريل من عام ٢٠١٤م تحت عنوان "مهنة ناشئة" أو تأثير "القوة العاملة" على العمل الخيري في التعليم العالي هذه المرجعية تتناول تأثير التبرعات جمع التبرعات في المملكة المتحدة لتقليل أثار انسحاب الدولة الكبير من تمويل التعليم العالي (HE). فإنسحاب حكومة المملكة المتحدة من تمويل الجامعات ولو بصورة جزئية هذا دفع بدوره الجامعات للتفكير في مصادر تعويضية للتمويل من بينها التبرعات فتوجهت الجامعات من خلال موظفيها إلى محاولة تحسين صورتها أمام المؤسسات الأخرى بهدف زيادة جمع التبرعات. هذا الاستعراض الذي عُرف بتأثير "القوى العاملة" كان بداية تهدف لجعل الجامعات قادرة على تحمل مسئوليتها مستقبلًا أي يجب أن تنجح الجامعات على المدى الاستراتيجي في الاستقلال المالي والإداري عن الجامعة. وطالب البعض بأن تقوم الجامعة بقبول الأوقاف وهو بناء مُؤسسات انتاجية تدر دخل يكون هذا الدخل لصالح الجامعة. كما إن ذلك دفع الجامعات في المملكة المتحدة إلى تشجيع العمل الخيري.

التعليم العالي في المملكة المتحدة: الشبكات المهنية والتغيير المؤسسي:

الشبكات المهنية الناشئة في مجال التعليم العالي

في دراسة نشرها فولينغبريدج (Faulconbridge,2007) حول شبكات التعليم في لندن ومجموعات الإعلانات والقانون في نيويورك، لفت الانتباه إلى أهمية العلاقات الاجتماعية في تكوين الرابطات المهنية، حيث قال "إن جغرافيات التعليم والمعرفة لا يتم تحديدها بالضرورة بـ "الميزان" بل يتم تحديدها من خلال محددات محلية وعالمية أي أن جغرافيا التعليم متشعبة ونقصد بجغرافيا التعليم هم المستفيدين من التعليم وهم في الغالب المعنيون بنقل وتطوير المعرفة".

وجهة النظر هذه تعني أن الشبكة المهنية يُمكن أن تُساعد في تطوير العمل داخل الجامعة ويُمكن أن تدعم التعاون والمنافسة بين جامعات المملكة المتحدة. لقد تزامن ظهور العمل الخيري مع رابطة الشبكات المهنية والمؤسسات (HEI) مع ظهور عوامل أخرى مثل ظهور الفكر التجاري الحر الحديث والذي يقوم على أساس المنافسة ومن المقرر أن الجامعات البريطانية يجب أن تستقل ماليًا وإداريًا عن الحكومة في المستقبل. هذا الفكر أيضًا تزامن مع ما يُطلق عليه اقتصاد المعرفة وهو الاقتصاد القائم على المعلومات هذا يؤكد أهمية المعلومات وأهمية تعلم كيفية تداولها وكيفية الاستفادة منها.

العلاقة مع الشبكات المهنية أيضًا يُفيد الجامعة في معرفة متطلبات سوق العمل وكيفية التقريب بين الثقافات. وقامت بعض الجامعات بتقوية علاقاتها بالشبكات المهنية من خلال الانخراط في الأنشطة التعاونية مثل "المشاريع البحثية المشتركة" والبحوث التي تهدف للتطبيقات الصناعية كذلك إنشاء برامج تعليمية وتدريبية مشتركة.

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهمية العمل الخيري والتعاون مع الشبكات المهنية في تمويل الجامعات ورفع القدرة التنافسية لها في المملكة المتحدة

مشكلة الدراسة: تدور مشكلة الدراسة حول دراسة أهمية الروابط الاجتماعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة من أجل عقد صفقات تعاونية تُفيد الجامعة سواء في التدريب أو تبادل المعلومات أو جمع تبرعات أو غيرها.

تساؤلات الدراسة:

١) ما هي أوجه الاستفادة من التعاون الاجتماعي بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المختلفة سواء في جمع تبرعات أو في عقد صفقات تدريب أو مشروعات بحثية مشتركة؟

فروض الدراسة: تعاون الجامعات مع مؤسسات المجتمع المختلفة وتوطيد الروابط الاجتماعية بين الجامعات وبين تلك المؤسسات يكون مُفيد لكل الأطراف؟

عينة الدراسة: شملت عينة الدراسة سبعة عشرة من جامعات بريطانية وسبع عشرة مؤسسة تعمل في مجال التعاون والأعمال الخيرية.
أدوات الدراسة: اللقاءات المباشرة مع مديري كل المؤسسات المُختارة

منهجية الدراسة: استقصائية

إجراءات الدراسة: تم عقد العديد من المقابلات مع مدراء التطوير أو وكلائهم في الجامعات المختارة والتي تعمل منذ أو قبل الستينيات من القرن العشرين. وقد تم اختيار هذه الجامعات لأنه تم تأسيسها خلال فترة التوسع الوطني الكبير وكان من ضمن أهداف التوسع توفير التعليم العالي وتوفير التعليم العالي كان يقوم من خلال الاعتماد الكامل على التمويل الحكومي وتفتقر إلى تقليد تلقي التبرعات أو الأعمال الخيرية التي دعمتها جامعة أكسفورد وكامبريدج والجامعات القديمة بعد ذلك. وتختلف جامعات الستينيات من حيث التخصص، وطريقة دخول الطلاب والثقافة المؤسسية والسمعة الأكاديمية. كما إن العديد منها لها أفرع في الضواحي والمناطق

الريفية في جميع أنحاء إنجلترا واسكتلندا وايرلندا الشمالية. هذه المؤسسات تتكون من مجموعتين رئيسيتين:

- **أولاً:** المؤسسات التسعة المعروفة باسم جامعات بلاتيغلاس (Plateglass)": وهي الجامعات التي أنشأتها حكومة المملكة المتحدة ومنحت صلاحيات منح الدرجة من البداية وهي جامعة (ساسكس، يورك، إيست أنجليا، إسكس، لانكستر، كِنت، وارويك، ستيرلنغ، أولستر).
- **ثانيًا:** الكليات العشر للتكنولوجيا المتقدمة (CATs)، التي تم توصيفها بالأساس كجامعات للتكنولوجيا. والتي مازال يعمل منها تحت نفس الصفة ثماني جامعات هي (أستون، باث، برادفورد، برونيل، سيتي، لوبورو، ساري، سالفورد)

الباحثون قاموا بالتواصل مع قيادات جميع المؤسسات السبعة عشر وأجروا معهم مقابلات مع مديري التطوير وكان من بين هذه المؤسسات أربعة عشرة مؤسسة للتعليم العالي. بالإضافة إلى ذلك، تحدث الباحثون أيضًا مع عدد قليل من كبار موظفي العمل الخيري الآخرين العاملين في مؤسسات ذات سُمعة عالية. كما تم اللقاء مع سبعة عشرة مهنيًا يعملون في التعاون بين هذه المؤسسات المهنية ومؤسسات التعليم العالي. كان الأشخاص الذين أُجريت معهم اللقاءات لهم سنوات خبرة في مجال عملهم لا تقل عن خمسة وعشرين سنة، وكان اللقاء يستغرق من (٤٠) إلى(٩٠) دقيقة. كانت أسئلة اللقاء تتلخص في السؤال عن:

- الخلفية المهنية.
- الحالة الاجتماعية للشخص الذي تمت مقابلته.
- تفاعل الأشخاص مع الشبكات المهنية.
- نوع المعرفة المتبادلة في تلك البيئات.
- دور المكان وأهمية الموقع الفعلي لمؤسسة التعليم العالي ومدى قيام مؤسساتهم بتطوير "ثقافة العمل الخيري".

بعد ذلك الباحثون قاموا بتلخيص الإجابات للتوصل إلى النتائج النهائية للدراسة.

نتائج الدراسة:

- رأى الأفراد المشاركون في الدراسة أن تقوية الروابط الاجتماعية بين الجامعة والمؤسسات المدنية الأخرى يكون مُفيد لكل الأطراف وهذا يؤكد فرضية الدراسة.
- أشار الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات إلى أن مجلس التطوير ودعم التعليم (CASE) ومعهد جمع الأموال(IOF) يمثلان الشبكات الأكثر رسمية التي تعمل في مجال التبرعات.
- العديد من مؤسسات العمل الخيري لصالح الجامعات قد نشأت كرد فعل لتقليل التمويل من قبل الحكومة .
- على الرغم من الطبيعة التنافسية المتزايدة بين مؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة، والضغوط على المهنيين في مجال الأعمال الخيرية حيث أن الرغبة الأساسية هي زيادة إيرادات مؤسساتهم، فإن تبادل المعرفة من خلال هذه الشبكات يكون مفيد لكل الأطراف.
- العلاقات مع المهنيين يكون مفيد في تبادل المعرفة على نطاق واسع بين المهنيين من المؤسسات المتنافسة، في جميع أنحاء المملكة المتحدة، وهذا يدفع الجامعات لتقوية الروابط مع المانحين المحتملين من مختلف البلدان
- **توصيات الدراسة:**
- على الرغم من أهمية التعاون مع كافة مؤسسات العمل المدني في المجتمع للجامعات إلا أن التبرعات والمنح القادمة من هذه المؤسسات لا يُمكن أن تكون كافية لتمويل الجامعات.

التوثيق:

Adam Warren, et al (2016)"**From 'shadowy cabal' to new profession: Networks of cooperation and competition in UK Higher Education fundraising**", Environment and Planning C: Government and Policy volume 34, pages 837 – 854.

.

من موقع نصوص عربية : للدراسات الأجنبية والترجمة www.arabtexts.com